

لوحاتها تعكس نظرتها للحياة والمرأة

ثريا البقصي تكدر نصف عمرها داخل حقيبة سفر

كثبت سوزان خواتمي

حين اتصلت بالفنانة التشكيلية ثريا البقصي بشأن إجراء حوار معها، لم تكن فكرة اللقاء الضوء على يوم من حياة المبدع قد انتضحت في رأسي تماماً، ولم أجد بعد صورة واضحة لكيفية تطبيقها بعيداً عن أجواء الحوارات التقليدية، والتي تكتفي بآراء المبدع دون الدخول إلى عالمه والتعرف على شخصيته وواقع حياته التي يعيشها، إضافة إلى اهتماماته وعائلته وبيته.. وكنت أطمح بموضوع حيوي يكشف عن الوجه الخفي والحقيقي واليومي، وينقل الجانب الانساني من شخصيته، من دون أن نهمل إبداعه، الأمر الذي لا يتسع له حوار محدود بخطوط تحدد الشكل العام دون أن تخرق الداخل..



الحضور الكثيف للمرأة في أعمالها



خزانة تكثف بالجوائز والدروع التقديرية



في لحظة إبداع سحرية



ثريا البقصي تتحدث للزميلة سوزان خواتمي

تناسبني ألوان الأكرليك لأنها لا تحتاج إلى وقت

لم أصل في الموعد المحدد إلى بيت ثريا في مشرف، فقد تشابهت على الطرقات ووجدت نفسي أخرج من شارع لأدخل آخر، وكلها تدور حول المنزل الذي يحمل لافتة (عدير جاليري) ولا يصل له..

أي شيء لا يمكن أن يكون معقولاً إن لم يبدأ بفنجان قهوة، شربناه ونحن نتحدث وأنا أرى ضياعي بأن الغرب أعمى، ثم قلنا الفنجان، ليرسم لنا ألين طالعة، ولتقرأ ثريا فتمتحنه في علية الوانها ما يجعله باسمًا ومتفائلاً، وقال الفنان أن زميلي عبدالمطيف سيرتبط بزواج أو خطوبة في الشهر السابع من هذا العام.. ما الذي تشعرك نخيلة عن تفاصيل حياة رسامة تشكيلية تكدر نصف عمرها داخل حقيبة سفر، متنقلة بين بلد وآخر، وفعالها ونشاطاتها يحتمل عليها السفر طوال السنة تقريباً، فتحتمل مسؤولية نقل صورة عن الحركة التشكيلية النسائية الكويتية إلى الخارج، وتشارك في المعارض على مدار العام حتى باتت تكدر الفنان والمطارات.. إنها فنانة تنزع روحها للانطلاق مع الألوان، درست الفنون في مصر، ثم تابعت تحصيلها في موسكو، لتلتقي هناك بزوجها محمد القديري وتعيش معه الحب والاستقرار مع بناتها الثلاث اللاتي كن ملتهن نجاة للشكل واللون، إذ يبدو أن جينات الإبداع متوارثة في العائلة، فابوها مهندس معماري وأختها التوأم (فريدة) مثلها رسامة تشكيلية، والثالثة (ناهدة) تصنع السجاد، كذلك أولادهم.

تحكي لنا ثريا البقصي عن طفولة بناتها حين كن يلحقنها إلى مرسمتها يشاركنها متعة اللعب باللون، وتلطبخ الورقة البيضاء، وسماع الموسيقى.. وتلاحظ اصبعها التي تشير إلى صورهن صغيرات ثم وهن شاباات تتباهى بهن.

سفر

أسافر عكس عقارب الساعة ممرقة بعيشية الزمن مبعثرة قطع فسيفسائية صغيرة مغسولة بالأوان الخسق منسوجة بشجن أرض بعيدة



وجه وعينان باحثتان عن معنى

دراستي في موسكو علمتني أن الإلهام لا يتدلى من «قفة»

كائن نشيط نهاري

تشرف شخصية البقصي عن طبيعة عاشقة للحياة، فهي (كائن نهاري) كما تصف نفسها، تحب الشمس، وتمارس الرسم ضمن مواعيد ثابتة تبدأ في الصباح الباكر وتنتهي عند الظهر، وقد سالتها بالطبع عن سيطرة المزاج الذي لا يمكن أن يكون المبدع ونحوه، ذلك الذي يلزم المبدعين ويجعلهم في انتظار (تشریف) لحظة الإلهام، لكنها أصرت دون تردد على أن الانضباط أمر أساسي في عملها، فالخبرة ودراساتها في موسكو علمتها أن الإلهام لا يتدلى من «قفة»، وأن المثابرة والتنظيم أداتان لا لنجاح، فهي تمارس الرسم ضمن طقوس يومية، فتدخل مرسمتها بعد قراءة الصحف، وتربط حول خصرها (مربو لها)، و تهرب إلى عالمها الحيوي متعمدة ألا تسمع نشرات أخبار تحولت إلى ما يشبه أوراق النعي، لا تحتوي إلا على القتل والموت والمصائب، وداخل مرسمتها تكثف بسماع الموسيقى فتختارها ضاجة بالحياة، لأن الموسيقى تقول نشئت طاقاتها التي تحتاج إليها كاملة أثناء وقفها أمام بياض اللوحة. وتنتهي في العادة فترة الرسم مع الظهيرة والغداء، ويعد فترة القبولية تخصص المساء للنشاطات الاجتماعية والأدبية وحضور المعارض، لتتفرغ في الليل إلى القراءة، هوايتها الثانية، وللكاتب، والمسلسل التلفزيوني، ولأي نشاط آخر محتمل.

وتعترف ثريا بأنها تقع بحب كل ما ترسمه، لذلك يعز عليها كثيراً فراق لوحاتها، وقد وجدت لذلك حلاً معقولاً كادت تتساه، فإرادتها نفسها أن تنزعها من فوق الحائط وتعود بها إلى بيتها.. إن أقسى ما يمر به الفنان مرغماً تخليه عن أعماله، ولذلك تحب أن ترى أعمالها مدلاة ويؤلها الإهمال.. فاسألها بفضول: هل من لوحة عجزت عن رسمها؟.. تقول لي: حدث هذا أيام الغزو العراقي، كان علي أن أخفي مشاعري الحقيقية، وكنت أرسـم دون أن أجرؤ على التعبير

أفيق متلهفة لأغمس ريشتي باللون والحياة

المباشر، كنت أكبت يدي وخيالي، وكان إجسائي أحد وأعمق مما رسمته وقتها، وكل ما أنتجت خلال تلك الفترة كان لغة رمزية وغير مباشرة.

بين حب التشكيل وغواية الأديب

صالة العرض الفسيحة والواسعة تطل على بركة السباحة وتحتل الطابق الأرضي من دارها، تنقلنا بصحبتها لتتفرح لنا لوحاتها التي زينت الجدران، وكان لكل لوحة حكاية تحفظ بها ذاكرة ثريا، وفي الصلاة مكتبة يواجهات زجاجية تحفظ داخلها الجوائز التي نالتها، إضافة إلى منضدة، نسقت فوقها قمصنها ودواوين شعرها وبطاقات المعايدة وتحتفظ بنسخ مصغرة عن أعمالها الأصلية.

لرقة «عنزروت»

كانت السعادة تغمرني، لكوني أتحادث بأكثر من لغة، وأحمل في يدي مفاتيح ذهبية للوصول إلى قلوب الناس، الذين يدورهم يشعرون بالسعادة، لأن هناك من يتحدث لغتهم، وتلك السعادة غمرت الفنانة «الكاراخية» فاطمة التي كانت ضمن وفد الفنانين المشاركين في «بينالي» الفن الإسلامي في طهران. (فاطمشكة) وهو اسم الدلع بالروسية، كانت (حايسة) وداخت السبع دوخات لأنها خرساء لغويًا، فهي لا تجيد سوى لغتها الأم «الكاراخية» واللغة الروسية، ووجدتني «الملاك المنفذ» الذي أخرجها من عزلتها، وأضحت حلقة الوصل بينها وبين بقية الفنانين والمراقبين الإيرانيين، وكانت المغلوبة على أمرها من النوع الذي لا يستعمل ذكاه مادام هناك من ينوب بالتفكير عنها، ويصرف أمرها ويفكر في الوجبات التي ستطلبها في المطاعم، ويقوم بعمليات الدخول في معارك ضارية من أجل الحصول على بعض الخصومات في متاجر التحف والسجاد الجمي! ومع الوقت اكتشفت أن فطومة التي تجاوزت الخمسين من عمرها لا تعرف كيف تترك فيلمًا في كاميرا! ومع الوقت أصبحت مربيته وأنها ومديرة أعمالها ومترجمتها الشخصية؛ ولزقت بي مثل لرقة «عنزروت» وهي لرقة صينية شعبية طيبة، وعندما تلتزق بجسد الإنسان لتطلع إلا بشق النفس.

وعندما اكتشف أفراد الوفد إجادتي للغة الفارسية، طلبوا نجدي، واعتمد الجميع علي في عملية الترجمة، وكان ذلك مرهقاً لي، وتحولت إلى ما يقارب اللوحة التجريدية، أخلط مصطلحات فارسية بكلمات روسية فتقمحها جمل فرنسية، ترتبط بعبارات انكليزية لترتاح على شواطئ لغتي العربية.

سحر لا يضرب أحدًا

كثت متلهفة لرؤية ورشة عمل ثريا،

في فترة الغزو كنت أخفي مشاعري وأكبت يدي وخيالي

صدنا إلى الرسم الذي يقع في الطابق الأول، وهو عبارة عن غرفة مستطيلة، مزججة بكل ما تحتاجه فنانة ليكون في متناول يدها، وقد بدت حميمية ومنسفة ومنظمة في آن، وحين ترزح الستائر، يترافق الضوء ليخلق جواً من الألفة، يجرحها على الغداء في بعض الأحيان، وفيصاعداً الموسيقا فإن طبق الفاكهة والكثير من زجاجات الماء الصغيرة تشاركها المكان، وقد لاحظت أنها لا تدخن، وهي أيضاً لاتمدن شرب القهوة، ولأنها تحب التجريب، فمن حولها كل أنواع الورق والريش والسكاكين، وقوايرب الألوان إضافة إلى الطابعة وما تحتاجه من أنواع الورق.

لهفة

لوحه توقظني تشدني من حميمية سريزي من دفء الأغطية وحفيف الشراشف

تشتعل لهفتي لاقتحام بياض ورقة لفرشاة مغموسة في ماء

عكرته ألوان الباردة خطوط تشكل وجه أنتي

شحوبها يصدمني أمطرها بلون أحمر يضح مرسمي بصخب اللون

أمارس طقوسي في جموح عاشقة ركضت حافية في دهاليز قلبها

تجربة الرسم مع ثريا

على رغم إنني كاتبة وصحافية لكن التشكيل وكوكبة الألوان وكل التقنيات المتاحة أغرتني لأحاول، طلبت من ثريا أن تعلمني الرسم.. ويومها أنجزت لوحتي الأولى..د «صابع ضيفتي أقصد مضيفتي، فالأمر في هذا اللقاء خليط بين الإنترنت، كانت رائعة، أنامل ماهرة، وقوية، وفي الوقت الذي كنت أحاول فيه وضع خطوط على قطعة النايلون السميكة كانت تظهر باهتة وشبه عقيمة، فتمسك ثريا عني قطعة الحك الخشبية المدببة، وتخدش اللون بوضوح وثقة، وبال(الرول) تسوي المزيج على قطعة الكرتون، كان عملاً مسترخياً، ووعدتني بالمنافسة القريبة، لأن سوزان الفنانة التشكيلية.. لم لا والجو مناسب، وهي لاتتوانى ولا تبخل ولا ترتبك ولا تتحول إلى تمثال حنط أمام لقطات الكاميرا التي تلاحقها..

وجهان في وعاء ساخن

أقصى ما يمر به الفنان مرغماً تخليه عن أعماله

أحدهما لامرأة تقراً وآخر لأنثى تخطب من جدائلها صدرا

نذيب صقيع قلبه

بدايات مبكرة

أخبرتني ثريا أن إنجازها من الرسم هو الذي أقتنعها بنفسها، وأطلق اسمها في عالم الفن، وقد رسمت عام 1969 لوحتها الأولى بالألوان المائية لمجموعة نساء يعين دجاجاً في السوق، لكن الأمر لم يكن بهذه السهولة التي تحدث عنها، فقناتنا لم تجد الطريق مهيأاً أمامها، ولم تولد وفي فمها (ريشة) من ذهب، فقل رغم حبها ولوعها منذ الصغر بالرسم، إلا أنها واجهت الاحباط والآراء الجارحة، والتي كادت - لولا قوة التحدي لديها - أن تخنيها عن طريق الفن.. ولهذا فهي اليوم تؤمن بواجبها في تشجيع المواهب الشابة، والأخذ بيد الشحارب الإبداعية الجديدة، وتنمية البذور الصالحة، وإعطاء الفرصة للجيل الجديد، فالكلمة الطيبة موجودة، ومامن داع لاسلوب القاسي والفج والذي قد يكون سيئاً في أن يكف أولادنا وشبابنا عن المحاولة وأثبات الذات في أي من أعمالها الضوئي وهائمه حد العشق بما يفعله اللون فوق لوحة بياض.. لذلك فهي تستيقظ كل صباح وهي متلهفة إلى مرسمتها وتلك الساعات التي ستقضيتها تغمس ريشتها باللون وترسم الحياة.

كلمات ومعان

لم يكفني معرفته عن ثريا البقصي، والخيالي نزع الصفاة، لأسأل عما تعنيه لها بعض الكلمات، فأجابت:

الحرية: جميلة شرط ألا تتعدى حقوق الآخرين، وحرية التعبير على ألا تكون مؤذية أو جارحة.

الرجل: رفيق درب، ومن دونه تستحيل الحياة، انه مزيج من التناقضات، حنان وأنيابة، حب وقسوة.

الوطن: إحساس عظيم لمعنى كبير بعيد عن الزحف والتعلق بالمصالح والمجاملات.

السفر: جمارك، مطارات، طائرة، مغامرة جديدة واكتشاف جديد، ثريا تعيش في مطار.

الحب: الآلة المحركة للبشر، الحب يمنح الحياة قيمتها، ويستحق الحب أن نحقق به حتى لو حمل عبده اسم قديس زنديق!

من أجله

من أجله ابتاعت أحذية حقائب يدوية قلاند برائة قميصاً أحمر مفتوحاً صارخاً كعشقها الملون

نبذة شخصية:

- فنانة كويتية مارست الفن في سن مبكرة ودرست في كلية الفنون الجميلة بالقاهرة 1972 - 1974 .

- درست في أكاديمية الفنون سيريكوف بموسكو 1974 - 1981 .

- حازت على درجة الماجستير في فن الجرافيك، وأخذت عدة دورات في مجال الحفر والخزف والباتيك في كل من الكويت ولندن ودار.

- عضو في الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية منذ عام 1996م، كما أنها عضو مؤسس في جماعة أصدقاء الفن الخليجي ورابطة الحرف اليدوية.

- شاركت في العديد من المعارض الجماعية والمحلية والعالمية، ولها كتابات نقدية، ومؤلف حول الحركة التشكيلية الكويتية، وحصلت على العديد من الجوائز والشهادات داخل الكويت وخارجها.

- تكتب القصة القصيرة والمقال والنصوص الشعرية.



البقصي كشفت طالع عبداللطيف قعدان

